بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

فقد صحَّ العزم من أسرة دار الفكر بدمشق على إخراج فهارس (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور بعد أن اشتدَّ الطلب عليها من قبل المشتغلين بالعلم ممن اقتنوا الكتاب على مراحل ، فعهدت إلى لجنة مؤلفة من كاتب هذه السطور ومن الأستاذين الفاضلين محمود الأرناؤوط ومحمد مطيع الحافظ[1] بإعداد الفهارس في ثلاثة أجزاء ، وكان نصيبي الجزء الأخير منها .

وأول ما يتبادر إلى ذهن المرء وهو مقبل على عمل ضخم كهذا العمل هو كيف سيتم قراءة هذا العدد الضخم من الأوراق التي تجاوزت عشرة الآلاف[2] من الصفحات المليئة بالأحرف الصغيرة مما يبدو وكأنه أمر مستحيل ، ولكن إذا أراد الله أمراً أتمَّه ، ولذلك فهو وحده الذي أعانني عليها وأقدرني على قراءتها .

وكنت أتمنى ، وأنا أقرأ ، أن أفهرس كل كلمة في هذا الكتاب العظيم ، وأن أحتفظ بكل فائدة ، ولكن ذلك كان أمراً مستحيلاً مع هذا العدد الكبير من الصفحات .

---

(١) فانفرد الأستاذ محمود الأرناؤوط بإعداد الجزء الأول منها ، وقام بالاشتراك مع الأستاذ محمد مطيع الحافظ بإعداد الجزء الثاني واشترك معهما في إعداده الأساتذة : حسن إسماعيل مروة ، وياسين محمود الخطيب ، ووليد يوسف العاني .

(٢) مجموع عدد أوراق مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٠٧٣٩) صفحة .

ووجدتني أثناء ذلك أتعامل مع ما يزيد عن سبعة آلاف[1] ترجمة من بلدان مختلفة واختصاصات مختلفة وقد انضمت جميعها في سَلْكة واحدة وهي دمشق ، فجاءت كالحديقة الملأى بآلاف الأزهار المختلفة في لونها وشكلها ورائحتها ، لذلك كان عليَّ وأنا أجمع أضمومة مختارة من هذه الحديقة أن أصطفي من هذه المواد ما يمكن أن أسلكه في فهرس يسهل تناوله في كل لحظة ، فجاءت الفهارس على الشكل التالي :

١ ـ فهرس الأعلام غير المترجم لهم في الكتاب .
٢ ـ فهرس الأماكن والبلدان .
٣ ـ فهرس الأشعار .
٤ ـ فهرس الأمثال والحكم .
٥ ـ الفهرس التاريخي .
٦ ـ فهرس أدوات النبي ﷺ .
٧ ـ فهرس الفوائد .
٨ ـ فهرس غريب اللغة .
٩ ـ التطبيعات والاستدراكات .
١٠ ـ المحتوى .

- ٢ -

وقد أهملت في الفهرس المقدمات الواردة في بدايات بعض الأجزاء . وكذلك الهوامش والحواشي ، فلم أفهرس ما ورد فيها من أعلام أو بلدان ... إلخ .

كذلك فإني عاملت الأشعار المعاملة ذاتها ، فلم أفهرس ما ورد فيها من أعلام

(١) مجموع عدد تراجم هذا المختصر (٧١٦٥) ترجمة .

وبلدان ، إلا إذا كان فيها مثلٌ من الأمثال العربية القديمة ، فقد فهرسته ، لأن كثيراً من هذه الأمثال لا ترد إلا في الشعر ، كقولهم :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور

وكذلك فقد أهملت (ال) التعريف أنى وردت .

وأهملت أيضاً (ابن وأبو وبنو) أنى وردت .

وأحياناً كنت أجد أسماء فصول من كتب ترد في موضع الكتب ، كقوله « قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة »[١] ، وهذا فصل من كتاب (الطبقات الكبرى) ، وكقوله : « قال خليفة فيمن قتل مع علي في صفين »[٢] وهذا فصل من كتاب (تاريخ خليفة) . في مثل هذه الحالات كنت أهمل هذه الأسماء ، ولا أذكرها أبداً ؛ حتى ولا في طبقات ابن سعد أو كتاب تاريخ خليفة ، لكن اسم محمد بن سعد واسم خليفة سيردان في فهرس الأعلام .

وحين يغيم عليَّ الأمر فلا أعرف هل هذا فصل من كتاب أو هو كتاب بذاته ، فإني حينئذ أضعه مع الكتب ، وأكثر ما يكون ذلك في أسماء الكتب التي لم تطبع أو في الكتب المجهولة .

وحذفت من هذا الفهرس الأسماء التي تتكرر كثيراً ، بحيث لا تخلو صفحة منه كمحمد ﷺ ، والصحابة ودمشق والشام . كما أني لم أفهرس مع الأقوام أهل الشام أو أهل بغداد ، وما إلى ذلك لعموميتها أولاً ، ولأنها سترد مع البلدان ثانياً .

---

(١) المختصر ٤٠/٢٢ .

(٢) المختصر ٤١/٢٢ .

- ٣ -

في فهرس الأعلام أوردت كل الأعلام التي جاءت في ثنايا التراجم سواء أكان اسماً كاملاً أم لقباً أم كنية ، وسواء أكانت له ترجمة في الكتاب أم لم تكن له ترجمة .

وقد كنا في لجنة ابن عساكر برئاسة أستاذنا الدكتور شكري فيصل رحمه الله أصدرنا جزءاً واحداً هو (عاصم - عايذ) فيه فهارس عامة ، ثم أعرضنا في الأجزاء التالية عن الفهارس لما فيها من إرهاق وتطويل معتمدين على فهرس عام واحد لأجزاء الكتاب كله يصدر في آخره .

وهي نظرة صحيحة اتبعها أكثر من أخرج كتاباً كبيراً مثل كتابنا هذا ومثال ذلك الوافي بالوفيات الذي لم تصدر له فهارس حتى الآن لأنه لم يتم ، وسير أعلام النبلاء الذي ألحق به جزءان في الفهارس ، لكنه ليس في هذه الفهارس فهرس الأعلام الواردة في ثنايا تراجمه رغم شدة الحاجة إليه .

ولست أرى أن فهرسة كل جزء على حدة أمر طبيعي لما فيه من تطويل وإرهاق للمستثمر وللقارئ أيضاً ، كما نرى في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي .

والأعلام الواردة في مختصر تاريخ دمشق ليست دائماً بشكل واحد ، وإنما تأتي بأشكال مختلفة ، لا صلة بين الشكل والآخر ، فمرة يقول مثلاً (إبراهيم) ، ومرة يقول (النخعي) ، ومرة يقول (إبراهيم النخعي) ومرة يقول (أبو عمران الفقيه) . والصعوبة تكمن في جمع هذه الأسماء كلها تحت عنوان واحد ، لأننا إن عرفنا هذا فإننا قد نجهل غيره ، وتشتد الصعوبة أكثر حين ترد بعض أسماء لا يمكن للمرء أن يحدد هويتها أو انتماءها إلا بالعودة إلى أصل ابن عساكر أو العودة إلى المصادر . وهذا بالطبع عمل آخر غير عمل الفهرسة ، إنه عمل الباحث والمحقق ، ولو أن المفهرس ترك الفهرسة ووقف عند مثل هذا العمل لما انتهى من الفهرس أبداً ، وعندي لذلك مثالان :

الأول : عمل الأستاذة ملك هنانو التي أمضت من عمرها سنوات طويلة وهي

تفتش عن كل اسم ، وتمحّص عن كل كنية أو نسبة ، وتبحث عن كل لقب حتى تجمع الإلف إلى إلفه والشبيه إلى شبيهه وهي تفهرس المجلدة العاشرة من كتاب (تاريخ دمشق)[1] ، وحتى الآن لم يتم هذا الفهرس .

ورغم أني أنظر بعين الإجلال والتقدير لما فعلته الأستاذة ملك ، ورغم أن ما طبع من فهرسها لا يستغني عنه من يعمل في تاريخ ابن عساكر ، إلا أن ذلك لا يمكن تطبيقه على عمل كعملنا هذا ، لأن الوقت محدد لا يمكن تجاوزه .

والمثال الثاني : لجنة ابن عساكر التي عملت بإشراف الدكتور شكري فيصل رحمه الله ـ وأنا واحد منها ـ حاولت أن تفهرس أعلام الجزء الذي أصدرته وهو جزء (عاصم ـ عايذ) على طريقة ملك هنانو ، فماذا كانت النتيجة ؟! لقد استغرق الجزء سنوات طويلة ، كان للفهرس من هذه السنوات قسم كبير .

لذلك فقد أخذت نفسي بجدٍّ أقف عنده ، وهو أن أورد الأسماء كما وردت في الكتاب ، إلا حين أجد دليلاً واضحاً على هوية هذا الاسم فإني حينئذ أضعه في بطاقته المخصصة له .

والمثال على ذلك : في بطاقة (إبراهيم) أورد أرقام الصفحات التي ورد فيها اسم إبراهيم دون تحديد ، حين لاأجد قرينة تجعلني ألحقه بإبراهيم النخعي مثلاً أو إبراهيم الحربي أو إبراهيم الموصلي ... إلخ .

علماً بأني سرت على قواعد المحدثين في إطلاق الأسماء كقولهم : إذا أطلق الحسن في رواية الحديث فهو الحسن البصري ، وإذا أطلق في الأخبار فهو الحسن بن علي رضي الله عنه .

---

(١) التي حققها الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله .

- ٤ -

ومن الفهارس الجديدة التي ألحقتها في الكتاب فهرس الفوائد ، وهو تقييد لكل فائدة مرت بي أثناء قراءتي للكتاب ، مما لا يصلح أن يُسلك في أيٍّ من سُلوك هذه الفهارس .

وهو يجمع كل ما ورد في هذا الكتاب عن الأطعمة والأشربة ، والملابس والأحذية ، والأمراض والأدوية ، والمذاهب والملل والنِّحَل ، والأصنام وأسمائها ، وأدوات التعذيب ، وغيرها كثير مما قد يشكل نواة لفهرس حضاري كبير يشتمل على جزئيات حضارتنا ، وما اعتمدت عليه من علوم وفكر وغيرهما من خلال (مختصر تاريخ دمشق) .

يضاف إلى ذلك كل فائدة يفتش المرء فلا يجدها ، فقد قيَّدتها له في هذا الفهرس ، ورتبتها وفق تسلسل الحروف الهجائية مبتدئاً من أول حرف في الكلمة أو العبارة أو الجملة .

وضممت إليه فهرساً كنت قد أفردته وحده ، وهو فهرس (التعريفات والتعليلات) وهو جمل وعبارات فيها تعريف للبلدان أو تعليل لاسم أو للقب حتى لا يضيع .

وليعلم القارئ العزيز أن لابن عساكر تعريفات لبعض قرى غوطة دمشق ومدن الشام مما لا يوجد حتى في كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) وسواه مما اختصَّ بالبلدان ، وله تعريفات لبعض القبائل قد لا يجدها الباحث في كتب الأنساب ، وتعليلات لتسميات قد لا تجدها في كتب الأدب .

- ٥ -

وفي التطبيعات والاستدراكات أوردت بعض ما كان يمرُّ معي من أخطاء مطبعية أشار المحققون إلى بعضها في ذيول أجزائهم ولكنَّ أكثرها مما لم يشر إليه أحد منهم .

وليست كل هذه الأخطاء على المطبعة وحدها ، فثمة منها ما هو تحريف من الناسخ ، أو تصحيف من المحقق ، من غير أن أستثني نفسي منهم ، فقد أوردت في هذه التطبيعات ما وقعت فيه أنا أيضاً من تصحيفات أو تحريفات أثناء عملي في الأجزاء التي قمت بتحقيقها .

وكنت حين أذكر التصحيف أو التحريف أشير في الهامش إلى المصدر الذي اعتمدت عليه في التصحيح .

ومثال ذلك (عمرو بن عبسة) ورد أحياناً (عمرو بن عنبسة) بإضافة نون لاسم أبيه ، علماً بأن عمراً هذا له ترجمة في الكتاب ذاته أي (مختصر تاريخ دمشق) في الجزء ٢٦٣/١٩ .

ولم يكن قصدي من ذلك التقليل من عمل أحد من الزملاء المحققين لأجزاء الكتاب أو التشهير به ، وإنما كان قصدي على العكس تماماً ، فمن منا بلا خطأ ، وأنت لا تستطيع أن تتخلّى عن خطئك إلا إذا تخلّيت عن إنسانيتك أو تخليت عن العمل .

- ٦ -

وقد تجمّع لدي بعد ذلك عدة فهارس آثرت طيّها وعدم نشرها وهي :

١ ـ فهرس القراءات .
٢ ـ وفهرس لغات العرب .
٣ ـ وفهرس لغات العجم .
٤ ـ وفهرس لغة المحدثين .

وأما سبب إهمالي للثلاثة الأولى منها فهو أنني لم أهتد إليها إلا حين أشرفت على نهاية الفهارس ، مما يجعل عملي ناقصاً فيها ، ولو أنني تتبعتها من الأجزاء الأولى لنشرتها ، ولكن العمل الأبتر لا فائدة منه .

وأما لغة المحدثين فهي ليست كثيرة ، وإنما مواضع قليلة تقع في باب صرف الممنوع من التنوين ، والعدد والمعدود ، ونصب الخبر المرفوع ، ولغة أكلوني البراغيث ، لذلك فقد آثرت طيَّها حتى لا يظنّ ظانّ أني أشهِّر بهم ، وكيف لي أن أفعل ذلك وهم الفرقة الناجية في حديث رسول الله ﷺ إن شاء الله تعالى . وإنما وجدتها لا تصلح لفهرس بقدر ما تصلح لمقال أو موضوع يقدَّم لنيل شهادة في إحدى الجامعات .

- ٧ -

وبعد فهذا هو الجزء الثاني من فهارس (مختصر تاريخ دمشق) لابن منظور ، أسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه بعيداً عن الرياء والسمعة ، وقد بذلت جهد الطاقة ، فإن أحسنت فهو توفيق من الله عز وجل ، وإن أسأت فمن نفسي .

اللهم إني أسألك أن تغفر ذنوبي ، وتستر عيوبي ، وأن تنفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وأخيراً أتوجه بالشكر العميق إلى كل من وقف إلى جانبي في هذا العمل باذلاً من وقته وجهده وماله ، سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم أحسن الجزاء .

وأخص بالشكر زوجتي وأولادي جميعاً فقد أعانوني وبذلوا من أوقاتهم وجهودهم ما ساعدني على إخراج هذا العمل الجليل .

أسأله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء ، إنه سميع قريب مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

دمشق في غرة رمضان المبارك ١٤١٥ هـ
وغرة شهر شباط ١٩٩٥ م

رياض عبد الحميد مراد

☆ ☆ ☆